

## اللاجئون السوريون في المجتمع الجزائري (من التهجير القسري إلى الاندماج الاجتماعي)

### Syrian refugees in Algerian society (from forced displacement to social integration)

ساعد هماش، جامعة باتنة 1، \*Saad.hemache@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2023-07-27

تاريخ الإرسال: 2023-07-19

#### ملخص:

مع بداية الأزمة السورية اتخذ اللاجئون السوريون من الجزائر وجهة لهم نظرا لعدة اعتبارات أهمها القواسم المشتركة بين الشعبين كالانتماء واللغة والدين والعادات والتقاليد، والمتبوع لحركتهم الاجتماعية يلاحظ اندماجهم التدريجي داخل المجتمع الجزائري، ومن هنا تأتي هذه الورقة البحثية لتبين مظاهر اندماج اللاجئين السوريين في المجتمع الجزائري.

وقد تم اتباع منهجية الوصف والتحليل والتركيب لتحقيق أهمية الدراسة وأهدافها والتي من أهمها تبيان مظاهر اندماج اللاجئين السوريين في المجتمع الجزائري وتكييفهم المعيشي، كما تكمن أهمية الدراسة في كونها تطرقت إلى موضوع جد مهم وجديد على المجتمع الجزائري ألا وهو اللجوء السوري بالجزائر كظاهرة اجتماعية جديدة وانخراط اللاجئين وتفاعلهم مع الفئات الاجتماعية المختلفة، وبعد السير وفق خطوات منهجية تم التوصل إلى أهم مظاهر هذا الاندماج الاجتماعي والمتمثلة في الاندماج الصحي والتعليمي والاقتصادي والمدني مما يشكل في مجمله اندماجا اجتماعيا متكاملا.

#### الكلمات المفتاحية:

اللاجئون السوريون، المجتمع الجزائري، التهجير القسري، الاندماج الاجتماعي.

\* المؤلف المرسل

**Abstract:**

With the start of the Syrian crisis, Syrian refugees have chosen Algeria as their destination due to several considerations, including commonalities between the two peoples such as belonging, language, religion, customs, and traditions. Observing their social movement, one can notice their gradual integration into Algerian society. This study aims to demonstrate the aspects of Syrian refugees' integration into Algerian society.

The methodology of description, analysis, and composition has been followed to achieve the importance of the study and its objectives, the most important of which is to demonstrate the aspects of integration of Syrian refugees in Algerian society and their adaptation to living conditions. The study is also important because it addresses a very important and new topic in Algerian society, which is the presence of Syrian refugees in Algeria as a new social phenomenon and their involvement and interaction with different social groups, And after proceeding according to a systematic approach, the most important aspects of this social integration have been reached, which are represented in health, educational, economic, and civil integration, forming a comprehensive social integration as a whole.

**Keywords:** Syrian refugees, Algerian society, Forced migration, Social integration.

**مقدمة:**

شهدت الجزائر في السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من المهاجرين واللاجئين من عدة دول خاصة السوريين، فمع بداية الأزمة في سوريا هاجر الكثير منهم هرباً من الحرب والقتل والخطف والدمار، ولم تكن الجزائر الوجهة الوحيدة وإنما مختلف الدول العربية والعديد من الدول المجاورة لسوريا كتركيا والأردن ولبنان بالإضافة إلى الدول الأوروبية. وواجهت هذه الجموع المهجرة قسراً صعوبة كبيرة في التعايش والتكيف في مجتمعات هذه الدول، خاصة إذا تمايزت عنها تمام التمايز في العادات والتقاليد واللغة والدين.

وبين المجتمع الجزائري والمجتمع السوري عادات وتقاليد متشابهة وروابط متينة ولغة واحدة ودين مشترك مما ساعد اللاجئين السوريين على التأقلم والتكيف المعيشي وممارسة الحياة اليومية دون إحساس بالنقص أو الاغتراب. ومن هذا المنطلق تأتي هذه الورقة البحثية للتفصيل في ظاهرة اجتماعية تستدعي الدراسة والبحث، ألا وهي لجوء السوريين إلى الجزائر وإمكانية اندماجهم الاجتماعي.

## أولا/ التعريف بموضوع الدراسة:

### 1- إشكالية الدراسة:

بحكم متغيرات الدراسة والمحددة بين اللاجئين السوريين والاندماج الاجتماعي في المجتمع الجزائري من خلال مجموعة من المظاهر في مختلف القطاعات الحياتية، يمكن صياغة تساؤلات الإشكالية على النحو التالي:

- ما هي دوافع توجه اللاجئين السوريين للجزائر واختيارهم للمجتمع الجزائري؟
- ما هي مظاهر اندماج اللاجئين السوريين في المجتمع الجزائري؟

### 2- أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية الدراسة كونها تطرقت إلى موضوع جد مهم سواء تعلق الأمر باللاجئين السوريين أو بالمجتمع الجزائري الحاضن لهذه الظاهرة، بالإضافة إلى أنها تناولت موضوعا حديثا ومنتشرا بدرجة كبيرة في المجتمعات العربية خاصة في ظل ما تشهده المنطقة العربية من اضطرابات أمنية وسياسية، فمن هنا يمكن استشفاف أهمية الدراسة في أنها محاولة لفهم وتفسير وضعية اللاجئين السوريين المهجرين قسرا داخل المجتمعات العربية وبالخصوص المجتمع الجزائري.

وبطبيعة الحال لا يمكن فهم هذه الأهمية وتجسيدها إلا من خلال الأهداف التي تصبو الدراسة إلى تحقيقها والتي أهمها:

- إبراز أهم الأسباب والدوافع المؤدية إلى لجوء السوريين إلى الجزائر.
- تشخيص وضعية الأسر السورية في المجتمع الجزائري.

- تبيان مظاهر تحقيق اللاجئين السوريين للاندماج الاجتماعي والتكيف المعيشي داخل المجتمع الجزائري.

### 3- نوع الدراسة ومنهجيتها:

تعتبر هذه الدراسة دراسة استطلاعية لواقع اللاجئين السوريين ووضعتهم في المجتمع الجزائري وإمكانية اندماجهم الاجتماعي وتكيفهم المعيشي وبذلك يمكن تصنيفها ضمن الدراسات الأساسية الوصفية في حقلها العام، وبالتالي فإن أنسب منهج لها هو المنهج الوصفي القائم على وصف الظاهرة كما هي موجودة في الواقع وصفا كميا وكيفيا، وهو أنسب منهج للدراسات الوصفية الاستطلاعية.

أما المدخل المقترحة فيمكن الاعتماد على المدخل التفاعلي الرمزي القائم على التفاعل والتواصل بين الأفراد والمجتمعات من خلال افتراضاته وركائزه باعتبار الدراسات الاجتماعية الاندماجية قائمة على التفاعلات ما بين الأفراد والجماعات وتواصلهم مع بعضهم البعض، كما يمكن أيضا استخدام المدخل البنائي الوظيفي من خلال البحث في وظائف وبنية الأسر السورية داخل المجتمع الجزائري.

#### 4-ضبط المفاهيم الأساسية للدراسة :

##### أ - اللاجئ:

اللجوء الإنساني: "يعني تلك الحالة القانونية التي تنشأ نتيجة لهجرة أعداد كبيرة من مواطني دولة معينة ونزوحها باتجاه دولة أو دول مجاورة لدولتهم أو لبلدان أخرى غير مجاورة، وذلك نتيجة الأخطار المحدقة بهم في بلدهم بسبب الانتهاكات الخطيرة لحقوقهم ولحرياتهم العامة التي تقع إما من قبل النظام الحاكم (لسبب أو آخر) أو بسبب جماعات مسلحة خارجة عن القانون مع ضعف الدولة المركزية، مما ينشأ عنه وضع إنساني صعب جدا وخطير" (صباح، 2017، ص 402).

ووفقًا لاتفاقية 1951 المتعلقة باللاجئين، يُعرّف اللاجئ على أنه: "كل شخص يوجد خارج دولة جنسيته بسبب خوفه من التعرض للاضطهاد لأسباب ترجع إلى عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه لفئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية، وأصبح بسبب ذلك التخوف يفتقر إلى القدرة على أن يستظل بحماية دولته أو لم تعد لديه الرغبة في ذلك". وأما مصطلح المهاجر فتعرفه الأمم المتحدة على أنه: «شخص أقام في دولة أجنبية لأكثر من سنة بغض النظر عن الأسباب سواء كانت طوعية أو إكراهية، وبغض النظر عن الوسيلة المستخدمة للهجرة سواء كانت نظامية أو غير نظامية (هيئة الأمم المتحدة، 2019).

##### ب - التهجير القسري:

تعتبر الهجرة القسرية من أبرز الظواهر الاجتماعية والديموغرافية في الأونة الأخيرة خاصة في ظل ما تشهده العديد من الدول من انعدام للاستقرار والأمن وازدياد معدلات الفقر والبطالة والحروب والدمار الخطف والقتل والتشرد، ولتفشي هذه الظاهرة بصورة غير مسبوقة جعل العديد من الدول في حالة تاهب وترقب خاصة الدول المستقبلية، كما أن الأمم المتحدة والهيئات الدولية أولت لها عناية كبيرة لما تسببه من أزمات على المستوى المحلي والعالمي .

والتهجير القسري عرفه القانون الدولي الإنساني بأنه: "الإخلاء القسري وغير القانوني لمجموعة من الأفراد والسكان من الأرض التي يقيمون عليها"، وهو ممارسة مرتبطة بالتطهير والإجراء تقوم به

الحكومات أو المجموعات المتعصبة تجاه مجموعة عرقية أو دينية معينة، وأحياناً ضد مجموعات عديدة بهدف إخلاء أراضٍ معينة لنخبة بديلة أو فئة معينة. وتعتبر المواد (2)، (7)، (8) من نظام روما الأساسي، التهجير القسري جريمة حرب (سعد الدين، 2017).

### ج - الاندماج الاجتماعي :

الاندماج الاجتماعي من أهم الظواهر الاجتماعية الواجب دراستها وتحديد معالمها بدقة نظراً لأهميته بالنسبة للمجتمع والجماعات الوافدة عليه لما يحققه من تكيف معيشي وتساو للفرص بين مختلف أفراد المجتمع وأطرافه لتحقيق التكافؤ والانسجام، ويستخدم بأكثرية في الدراسات النسقية خاصة مع الظواهر المقاربة كالهجرة واللجوء والنزوح والهوية... الخ.

وقد اختلفت تعاريفه في الإرث السوسولوجي فكل يعرفه حسب خلفيته المعرفية وأيديولوجيته، ولكن كمفهوم عام يمكن تعريفه سوسولوجياً على أنه: "عملية ضم وتنسيق بين مختلف الجماعات الموجودة في مجتمع واحد للحصول على مجتمع ذو وحدة متكاملة، وبمعنى آخر هو إزالة الحواجز بين المجموعات المختلفة للعيش والتكيف الاجتماعي بشكل متناغم ومتضامن، فالاندماج الاجتماعي هو مجموعة الإجراءات والتدابير في مجتمع ما غايتها تسهيل انخراط فرد جديد في هذا المجتمع (راضية، 2018، ص 177)

ويمكن القول إن الاندماج الاجتماعي على اختلاف تعريفاته فهو يعني بصفة عامة انصهار مجموعات جديدة داخل مجتمع معين وتكيفهم معيشياً وتسهيل عملية انخراطهم في الحياة الاجتماعية سياسياً واقتصادياً وصحياً وتعليمياً... الخ .

### ثانياً: اللاجئين السوريون، دوافع اللجوء ووضعيتهم في الجزائر:

قبل التطرق إلى تشخيص وضعية اللاجئين السوريين في الجزائر وجب أولاً التفصيل ولو بصورة موجزة في دوافع اللجوء السوري إلى مختلف الدول وإلى الجزائر بصفة خاصة والتي يمكن ذكرها كما أوردها الدكتور هقاني أيوب في بحث معنون ب: المفوضية العليا لشؤون اللاجئين السوريين في الجزائر (الواقع والتحديات)(أيوب، 2018، ص 137) فيما يلي :

-الحصار والحرب وعدم التمييز بين المدنيين والعسكريين، خاصة بعد تفاقم الأزمة السورية وتعقدتها وتدخل أطراف وقوى كبرى ممثلة في روسيا والولايات المتحدة الأمريكية مما أدى انعكاسات كارثية على المجتمع السوري وقتل وشرذ وأصيب الآلاف من السوريين.

-انعدام الأمن والنقص الحاد في السلع والخدمات، وهذا كنتيجة حتمية لتفانم الأزمة السورية وتدايها على المستوى الأمني والمعيشي، مما دفع بالسوريين للجوء والهجرة بحثا عن الأمن والسلام ولقمة عيش تحفظ لهم حياتهم وكرامتهم.

-التهجير القسري من البلاد، وهذا السبب أيضا يعتبر كحتمية للسبيين السابقين فعدم توفر الأمن وانتشار الحرب وما تخلفه من دمار شامل، ونقص السلع والخدمات اضطر السوريين إلى هجرة قسرية من بلدهم إلى البلاد المجاورة والعربية حفاظا على حياتهم.

هذه أهم الدوافع العامة للجوء السوري إلى مختلف الدول المجاورة وحتى الدول العربية والأوروبية، أما فيما يخص الجزائر فهذه أهم دوافع لجوء السوريين إليها :

-تشديد إجراءات دخولهم إلى الدول المجاورة إثر تزايد أعدادهم، فما كان منهم إلا التوجه إلى الدول الأخرى خاصة العربية فحظيت الجزائر بعدد كبير منهم لعدة اعتبارات مشتركة بين الشعبين.

-دخول السوريين إلى الجزائر دون تأشيرة، وهو ما سهل عملية سفرهم من سوريا إلى الجزائر ووصول أعداد كبيرة منهم في وقت قصير ليصل عددهم إلى أكثر من 15 ألف لاجئ مع بداية عام 2013.

-اعتبار الجزائر كنقطة عبور إلى أوروبا، هناك عدد كبير من السوريين اللاجئين إلى الجزائر ليس بغرض اللجوء والبحث عن فرص للحياة والاندماج وإنما لاتخاذها كنقطة عبور إلى أوروبا، سواء عبر أراضيها وسواحلها الشرقية والغربية أو من خلال الدخول إلى المغرب وتونس وليبيا.

-وجود قيم وقواسم مشتركة بين الشعبين، وهي من الأسباب الرئيسية لاختيار الجزائر كوجهة للسوريين، فوجود القواسم المشتركة كاللغة والدين وغيرها من القيم وعدم وجود حواجز ثقافية كلها حوافز جعلت اللاجئ السوري يسعى للاندماج الاجتماعي وعدم الإحساس بالاغتراب .

هذه باختصار أبرز الأسباب المؤدية بلجوء السوريين إلى الدول المجاورة وحتى الدول العربية والتركية وأهم الدوافع بالنسبة للجزائر كواجهة إفريقية لهم حيث اعتبرها الكثير منهم كمستقر ومقام .

ويمكن توصيف وضعية اللاجئين السوريين في الجزائر من خلال التساؤلات التالية: هل هم مقيمون؟ أم هم عابرون؟ أم هم عائدون؟

ما يمكن ملاحظته في تعامل السلطات الجزائرية مع ملف اللاجئين السوريين هو وجود نوع من الغموض تجاه هذه القضية، ومرد ذلك إلى اللجوء المختلط والتدفق الكبير على الجزائر فهي لم تشهد لجوء سوريا فقط وإنما ما يعادله أو أكثر من لجوء الأفارقة من مختلف الدول الإفريقية المجاورة لها،

وهو ما شكل لها صعوبة في التعامل معهم وكيفية استقبالهم وتنظيمهم وتوفير كل ما يلزمهم من احتياجات يومية وأمنية وصحية.

وحسب وزيرة التضامن وقضايا الأسرة والمرأة فإن الجزائر استقبلت 24 ألف لاجئ سوري منذ توتر الأوضاع بسوريا، مشيرة إلى أنّ السلطات العليا تعمل بكلّ ما بوسعها من أجل تسهيل اندماج العائلات السورية التي فضلت اللّجوء إلى التراب الجزائري (بوشريف، 2021).

وفي تقرير لجريدة الشروق ذكرت أن ظروف الإقامة والعملية التضامنية التي أطلقتها الحكومة لإيواء اللاجئين السوريين الذين وصل عددهم نهاية شهر جويلية 2012، 12 ألف لاجئ لم ترق لهم، إذ تؤكد تقارير رسمية مغادرة 11623 لاجئ سوري الجزائر خلال الخمسة أشهر الأخيرة، وأشار أصحاب التقرير الذي تم رفعه إلى الحكومة، أن التخمينات التي وضعتها السلطات الأمنية لتدفق السوريين على الجزائر الصائفة الماضية صدقت، إذ يؤكد التقرير أن الإنزال السوري بالجزائر كان عبارة عن عملية عبور بعيدة كل البعد عن هدف الاستقرار بها، وهو الأمر الذي جعلهم يرفضون ظروف الإيواء التي وقّرتها لهم الحكومة الجزائرية، في سياق برنامجها التضامني والإنساني (سميرة، 2021).

أكدت التقارير الرسمية أنهم رحلوا من الجزائر في اتجاه عدد من الدول الأوروبية منها فرنسا وبريطانيا، بعد أن توفرت لهم الظروف، بسبب ما تعيشه دمشق وباقي محافظات سوريا من ظروف أمنية تجعل طلب اللجوء السياسي في أي دولة من الدول التي تفاخر باحترامها لحقوق الإنسان ممكنا، ومرحبا به، ويبدو من خلال المؤشرات التي تضمنها التقرير أن السوريين اللاجئين لم يجدوا ضالهم في الجزائر، خاصة وأن السلطات تحركت في اتجاه تخصيص مخيمات لإيوائهم، كما رخصت باستقبال أبنائهم في المدارس الجزائرية، وأسقطت عنهم بعض الشروط منها شرط تقديم الوثائق، ذلك لأن غالبية هؤلاء لا يحملون وثائق رسمية (سميرة، 2021).

مغادرة السوريين يبدو أنها خضعت كذلك لروح الاتفاقية الثنائية التي تجمع الجزائر وسوريا، والمتعلقة بتنقل الأشخاص، رغم أنها تسقط التأشيرة على السوريين القادمين إلى الجزائر، إلا أنها واضحة في شطرها المتعلق بمدة الإقامة، وهو الشطر الذي يفرض على كل سوري دخل الجزائر مغادرتها بعد ثلاثة أشهر إلا في الحالات المتعلقة، بالإقامة من أجل الدراسة أو العمل أو أحد الأسباب الذي أعطاه حق الإقامة الظرفية.

وفي خبير أوردته جريدة النهار الجزائرية (بلال، 2021) أن الحكومة الجزائرية قرّرت وضع مخطط خاص بكيفية التكفل باللاجئين السوريين والماليين الذين يتوافدون على الجزائر، بسبب سوء الأوضاع في بلادهم بعد تدهور الوضع الأمني، وانهقد مجلس وزاري مشترك ضم كل من وزير الداخلية ووزير

التضامن الوطني إلى جانب ممثلين عن المالية والأجهزة الأمنية لمناقشة خطة عمل، تحدد كيفية التكفل باللأجئيين. وذكرت مصادر مسؤولة أن المجلس الوزاري المشترك خرج بعدة توصيات للشروع في التكفل وتسوية وضعية آلاف اللأجئيين السوريين الذين توافدوا على الجزائر منذ بداية أحداث العنف في سوريا، وقررت الحكومة فتح مراكز لهم تكون تحت وصاية كل من الداخلية ووزارة التضامن، على أن تحدد عدة مراكز عبر الولايات والعاصمة توفر كل اللوازم الضرورية للرعايا السوريين، الذين اختاروا الجزائر ليفروا إليها من المجازر التي تستهدف المدنيين بسوريا.

وأوصى المجلس الوزاري المشترك بتوفير الرعاية الصحية من خلال مراكز صحية بكل مركز إيواء، إلى جانب التكفل النفسي بضحايا العنف خاصة الأطفال والنساء، حيث ستوفر وزارة التضامن طواقم متكوّنة من أخصائيين نفسانيين واجتماعيين، من أجل المساهمة في العلاج النفسي للأطفال والنساء ضحايا الاغتصاب والعنف بسوريا.

وقالت مصادر "النهار" أنه سيتم إحصاء عدد اللأجئيين سواء تعلق الأمر بالرعايا السوريين أو المالميين بالجنوب، والذين اجتاحوا مدن الشمال، ورصد كل احتياجاتهم قصد التكفل بهم بصورة لائقة، مع وضع بطاقيّة وطنية للمراكز التي تأوي اللأجئيين بالتنسيق مع المفوضية الأممية للأجئيين، بغرض تسوية وضعية إقامتهم بالجزائر، حيث يتوافد السوريون على الجزائر بصفتهم سياحا، والقانون لا يسمح لهم بالموكوث أزيد من ثلاثة أشهر حسب ما تنص عليه الاتفاقية الثنائية بين الجزائر وسوريا الخاصة بتنقل الأشخاص، حيث سيتم تسوية وضعيتهم القانونية وتزويدهم بوثائق رسمية تبين حالتهم وطريقة إقامتهم بالجزائر بصفة "لاجئ"، والاستفادة من كل الامتيازات القانونية التي تنص عليها اللوائح الأممية والدولية الخاصة باللأجئيين في حالة الحرب (بلال، 2021).

ومن هنا يتبين لنا أن اللأجئيين السوريين في الجزائر معظمهم اتخذها كنقطة عبور إلى الدول الأوروبية أو الدول المجاورة خاصة الأسر التي لم تجد ضالتها في الجزائر، عكس بعض الأسر الأخرى التي اتخذت من الجزائر مقاما ومستقرا لها من خلال ممارستها لمختلف الأنشطة والحرف والتي أثبتت من خلالها جداتها وقدرتها على التكيف والاندماج الاجتماعي .

**ثالثا: مظاهر اندماج اللأجئيين السوريين في المجتمع الجزائري :**

الاندماج الاجتماعي كما ذكرنا سابقا هو تكيف وانصهار مجموعات جديدة داخل مجتمع معين في شتى المجالات الاقتصادية والصحية والتعليمية والمدنية وحتى السياسية، وهي كلها ظواهر وعمليات اجتماعية تحدث في إطار وحيز اجتماعي، فالاندماج يكون ما بين المجموعات فيما بينها، واللأجئون

السوريون في المجتمع الجزائري القلة منهم وليس كلهم-استطاعوا من خلال عدة أنشطة التكيف والتعايش ضمن المجتمع الجزائري، ومما سهل عملية اندماجهم هي تلك القواسم المشتركة بينهم اللغة والدين والعروبة، وتظهر هذا الاندماج من خلال عدة مظاهر يمكن ذكرها فيما يلي:

### 1- الاندماج الصحي للاجئين السوريين بالجزائر :

ما يميز الجزائر في الجانب الصحي هو مجانية العلاج لكل الفئات الاجتماعية على مستوى المستشفيات والمراكز الصحية العمومية، وليست هناك تفرقة بين الجزائريين واللاجئين مهما كانت جنسيتهم في تلقي العلاج وبحق لأي لاجئ الاستفادة من هذه المجانية والرعاية الصحية على مستوى كافة الولايات الوطنية، بالإضافة إلى قرارات الحكومة الوصية بفتح عيادات طبية على مستوى مراكز اللاجئين في مختلف المناطق على المستوى الوطني، وتوفير أنواع الأدوية والتدخل الصحي في العائلات العاجلة.

ومن ناحية الصحة النفسية فقد حثت الحكومة الجزائرية وأصرت على التكفل النفسي بالأطفال والنساء وحالات الاغتصاب والعنف وهي التي تكون كثيرة ومتعددة نتيجة للحرب وما تخلفه من آثار على الأطفال والنساء، فقد كونت فرق وطواقم طبية متكونة من أخصائيين نفسيين واجتماعيين، لذا يمكن للاجئ السوري مهما كانت وضعيته وصفته من زيارة الطبيب في مراكز الصحة للاستشارات والوصفات الطبية والفحوصات المخبرية واللقاحات والرعاية أثناء الحمل وخدمات الصحة الإنجابية، ومراقبة الأمراض المزمنة والحصول على خدمات علاج الصحة العقلية والاستشارات والدعم النفسي.

وفي دراسة ميدانية استكشافية أجراها الدكتور إبراهيم بالفلفل حول واقع الصحة للاجئين السوريين بالجزائر وبالضبط بولاية جيجل (إبراهيم، 2017، ص 944) توصل إلى نتائج أهمها:

-استفادة أطفال اللاجئين السوريين من الرعاية الصحية سواء تعلق الأمر بالعلاج المجاني المضمون في المؤسسات الاستشفائية والمراكز الصحية أو الاستفادة من حملات التلقيح للأطفال الرضع كغيرهم من الأطفال الجزائريين وذلك تأسيسا على التعليمية الوزارية التي أرسلت إلى جميع الهيئات الصحية عبر ولايات الوطن من أجل التكفل باللاجئين السوريين وجعلهم على قدم المساواة مع المواطن الجزائري فيما يخص الاستفادة من الخدمات الصحية وخاصة الأطفال.

-بالرغم من توفر العلاج المجاني إلا أن غياب التأمين الصحي يجعل الحصول على الدواء مشكلا بالنسبة لأغلب المبحوثين لعدم توفرهم على موارد مالية كافية .

-صرح أغلب المبحوثين أنهم يتلقون مساعدات وإعانات سواء من خلال إعطائهم الدواء مجالنا من طرف بعض الصيدالة أو بالحصول على إعانات مالية من طرف المواطنين مما يساعد على سد متطلبات الرعاية الصحية.

-الظروف التي يعيش فيها اللاجئون والتي يطبعها عدم الاستقرار والتنقل من مكان لآخر قد جعلهم غير مبالين في الكثير من الأحيان بالرعاية الصحية لأطفالهم.

من خلال هذه الدراسة الميدانية على عينة من اللاجئين السوريين ومن خلال التقارير الوزارية والحكومية بخصوص اللاجئين السوريين وكيفية رعايتهم صحيا يتبين لنا أن لهم نفس حقوق المواطن الجزائري في الرعاية الصحية والمتابعة دون تمييز أو تفریق، ولكن رغم ذلك تبقى بعض الصعوبات التي تواجههم من هذه الناحية وهي التنقل المستمر من مكان لآخر وعدم توفر أغلبيتهم على الوثائق مما قد يعيق عملية المتابعة الصحية، بالإضافة إلى أن أغلبية الأسر السورية المستقرة في الجزائر تعاني من الفقر والنقص الحاد في السيولة المالية والتي قد تكون عائقا أيضا في الحصول على الدواء والمعالجة.

## 2- الاندماج التعليمي للاجئين السوريين بالجزائر :

يعتبر التعليم في جميع الأطوار مجاني في المدارس والجامعات الجزائرية على غرار قطاع الصحة الأمر الذي سهل إجراءات خاصة تم اعتمادها من أجل تلمنر أبناء اللاجئين السوريين فمع بلوغ عدد اللاجئين السوريين 12 ألف لاجئ بالجزائر مع حلول 2012 كان من الضروري على الحكومة التحرك لتسوية وضعيتهم، ومع اتخاذ قرار يقضي بتمديد فترة إقامتهم، تم وضع مخطط لتلمنر أطفال السوريين في مختلف المدارس وجميع الأطوار على المستوى الوطني، وقد أحصت وزارة التربية الجزائرية أزيد من ألفي طالب وتلميذ سوري يدرسون في الجزائر، قدمت لهم كافة التسهيلات للالتحاق ومتابعة دراستهم في المؤسسات التربوية الجزائرية بشكل طبيعي (أيوب، 2018، ص 148)

ويعتبر الحق في التعليم المجاني الذي تقدمه الدولة الجزائرية لمواطنيها من بين الحقوق التي يستفيد منها أبناء اللاجئين السوريين، سواء من قدموا إلى الجزائر رفقة ذويهم بعد اندلاع الأزمة الأمنية، أو أولئك الذين ولدوا بالجزائر، في وقت يشير فيه تقرير منظمة الأمم المتحدة إلى أن أزيد من 700 ألف طفل منتشرين في البلدان المجاورة لسوريا، حرما من حق التعليم بعدما سلبت الحرب طفولتهم، وأجبروا على خوض معركة الكبار، تاركين المدارس، لهيموا في الشوارع.

في قسنطينة وحدها (ولاية في الشرق الجزائري) سجلت مصالح التنظيم بمديرية التربية خلال الدخول المدرسي هذه السنة، التحاق 193 تلميذا بمقاعد الدراسة، من بينهم 89 أنثى و104 ذكور، علما بأنه تم إحصاء في الطور الابتدائي وحده 127 تلميذا من إجمالي المسجلين.

و أكدت ذات المصالح، بأن عملية التسجيل بسيطة، ولا تتطلب أكثر من وثيقة إثبات هوية، « جواز سفر أو دفتر عائلي»، كما أن الدولة ضببطت استراتيجية خاصة لإدماج هؤلاء الأطفال وتعليمهم، من خلال تجاوز التفاصيل المتعلقة بالسن والتأخر الدراسي، إضافة إلى ذلك، فإن مدرء المؤسسات التعليمية، تلقوا توصيات تتعلق بتدريس اللغة الفرنسية لهؤلاء التلاميذ عبر مراحل، وإخضاعهم لدروس الدعم و حصص المعالجة لتدارك ضعفهم فيها، فضلا عن تكييف الامتحانات بما يتماشى مع مستواهم العام، كل ذلك من أجل تكوينهم بشكل جيد لبناء جيل مثقف يؤمن بالسلام و قد يعمل مستقبلا على إعادة إعمار سوريا، إذا ما عادوا إليها يوما (نور الهدى، 2021).

### 3-الاندماج المدني للاجئين السوريين بالجزائر:

يقصد بالاندماج المدني الحالة المدنية للاجئين السوريين في الجزائر كالزواج وتسجيل المواليد والوفيات مختلف الحقوق المدنية، وفي مقال بجريدة النصر الجزائرية (نور الهدى، 2021) فحواه أن كثيرا ما يُصنف أبناء المهاجرين و اللاجئين في دول العالم على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية، يواجهون نظرة المجتمعات العنصرية القاسية خلال محاولاتهم للاندماج بها، فضلا عن تهديد فعلي آخر، يتمثل في كونهم عديمي الجنسية، وهي وضعية يمكن وصفها بأنها «عقوبة أكثر بدائية من التعذيب»، فأن يكون المرء بلا جنسية، هي حالة تعني تجريدته من الحماية التي توفرها الدولة ومن الحقوق المدنية أيضا، وأن يترك عرضة للتفرقة و التهميش، لكن الواقع مختلف في الجزائر، فهي تدعم الشعوب وتتضامن معها خلال الأزمات، كما أنها تلتزم ببيان «الحق في المواطنة» المنصوص عليه في المادة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ما سمح للاجئين السوريين بالإقامة داخل المدن بشكل طبيعي، بعيدا عن مخيمات اللجوء القاسية، التي نصبها بعض الدول على حدودها.

في المدن الجزائرية يمارس السوريون التجارة و يسكنون منازل كريمة يتزوجون من سوريات ومن جزائريات و ينجبون أبناءهم في مستشفيات الدولة، أين يحظون برعاية صحية كاملة ويستفيدون من مجانية العلاج كباقي الجزائريين، و العينة من مستشفى قسنطينة الجامعي، أين تم تسجيل عديد الولادات، كما كشف عنه مسؤول التنظيم الطبي بالمؤسسة الاستشفائية، مشيرا إلى أن إجراءات استقبال الحوامل بسيطة و لا تفرض أكثر من الدفتر العائلي و أي وثيقة تثبت الهوية، سواء كانت شهادة الإقامة أو جواز السفر أو غير ذلك، علما بأن معاملتهن لا تخضع لأي تمييز، بالمقابل يستفيد

المواليد الجدد من فحص أولي مجاني و تلقيح ما بعد الولادة، كباقي المواليد الجزائريين (الموعد اليومي، 2021).

بالنسبة للوضعية الإدارية والقانونية للمواليد الجدد من أصول سورية، فقد أكد رئيس المجلس الشعبي لبلدية قسنطينة نجيب عراب، بأن هؤلاء الأطفال يسجلون بطريقة عادية ضمن سجلات الحالة المدنية، ويتم إدراجهم قانونيا، ضمن الدفاتر العائلية لذويهم، كما يتمتعون بحق استخراج شهادات ميلاد ووثائق إقامة، وتم بلدية قسنطينة تسجيل 8 مواليد جدد في العام الجاري في الفترة بين الفاتح من جانفي وأوت المنصرمين، بالإضافة إلى عقد قران لأزواج سورين خلال هذه الفترة (نورالهدى، 2021).

يؤكد رامز الشاري، وهو سوري دخل الجزائر رفقة عائلته سنة 2012 واستقر بمدينة الخروب، بأنه استطاع أن يلملم شتات حياته بعد خروجه من حمص السورية ولجؤته إلى الجزائر، ففي غضون الست سنوات الماضية، كان يشتغل في بيع المناديل الورقية والكتيبات الدينية، قبل أن يجد وظيفة لدى سوري آخر يملك محلا لبيع الأقمشة، ما مكنه من تأجير شقة محترمة لعائلته، وقد أنجبت زوجته طفلهما مؤيدا، قبل سنتين، حيث وضعت مولودها في مستشفى الخروب دون أي عراقيل، واستفادت من رعاية صحية مجانية بعد وضعها لمولودها، كما منحت إدارة المستشفى للأسرة بيان ولادة رسمي، سمح بتسجيل الطفل لدى مصالح الحالة المدنية وسحب شهادة ميلاد باسمه (نورالهدى، 2021).

#### 4-الاندماج الاقتصادي للاجئين السوريين بالجزائر:

يتواجد اللاجئون السوريون في معظم الولايات الجزائرية خاصة في المناطق الشمالية الساحلية والمدن الكبرى، وامتحنوا عدة مهن فمنهم من يشتغل بالمطاعم ومنهم من يشتغل بالتجارة ومنهم من هو موظف في مؤسسات خاصة، والعديد منهم تمكن من فتح ورشات للخياطة ومحلات للحلويات السورية ومطاعم للأكلات السورية، ومنهم من أسس مؤسسات ومقاولات خاصة بالبنية التحتية وخاصة مهنة حفر الآبار الارتوازية التي اشتهروا بها فب الجزائر وبالتحديد في الولايات الداخلية، وتعيش الأسر السورية أوضاعا اقتصادية مختلفة فمنها ميسورة الحال ومنها المتوسطة والفقيرة.

وفي تقرير لموقع الجزيرة بعنوان السوريون بالجزائر، نجاح وتآلق في عالم التجارة (ياسين، 2021)، وأنه خلافا للصورة النمطية السلبية التي ارتبطت أحيانا ببعض أفراد الجالية السورية المقيمة بالجزائر، يعطي الواقع بالأحصاء صورة مغايرة، إذ نجحت هذه الجالية في كتابة قصص نجاح متميزة في عالم التجارة بمختلف مجالاتها.

والمنتقل بين الولايات (المحافظات) الجزائرية يقف على الانتشار الواسع للتجار السوريين، وفي صدارة الأنشطة نجد المطاعم. ورغم الثراء المميز للمطبخ الجزائري وتنوع أطباقه، استمال المطبخ السوري قلوب الجزائريين، وفرض نفسه بالانتشار الكبير للمطاعم السورية في مختلف المدن الجزائرية، فـ"مشاوي حلب" و"باب الحارة" و"ليالي الشام" و"قلعة الشام" و"شاميون"، و"مطعم بواية الركن الشامي" كلها أسماء لمطاعم تقدم لزيائنها المأكولات الشامية، مثل "التبولة" و"الشاورما" و"الكبة"، وصولاً إلى طريقي "المزة" و"المشاوي" التي وقف على طيب مذاقها الجزائريون، وباتت حلقة وصل بينهم وبين بلاد الشام، ويتحدث مالك مطعم "قلعة الشام" عن مدى الإقبال الكبير للجزائريين على الأكلات السورية، فهذا المطعم الذي بدأ -حسب حديثه- "صغيراً، بات اليوم كبيراً يشغل العديد من العمال ويستقبل الزبائن من كل مناطق الجزائر." (ياسين، 2021).

وفي الواقع، ليس الطهي المجال الوحيد الذي برع فيه السوريون بالجزائر، بل تمكنوا من خوض غمار العديد من الأنشطة التجارية، على غرار تجارة القماش، حيث يوجد العشرات من المحلات بمنطقة الداراية في العاصمة الجزائرية لبيع أجود أنواع القماش، إلى جانب ورشات صناعة الحلوى، خاصة حلوى الشامية، حيث يشغل مصنع لمستثمر سوري بمنطقة الروبية في العاصمة أكثر من 70 عاملاً، ويتحدث محمد، وهو شاب جزائري من منطقة الكاليتوس بالعاصمة، عن مشروع جمعه بلاجى سوري فرّ من لهيب الحرب ببلاده قبل ثلاث سنوات من الآن، ويتمثل المشروع في ورشة صغيرة لصناعة حلوى الشامية. ورغم حداثة المشروع، يؤكد محمد للجزيرة نت أن "عملية توزيع الحلوى تصل إلى مدن بعيدة عن العاصمة مثل ولاية سطيف التي تبعد نحو 400 كلم عن العاصمة (ياسين، 2021).

التجارب السابقة هي واقع تؤكدته إحصاءات رسمية، إذ تشير أرقام المركز الوطني للسجل التجاري إلى أن الجالية السورية تتصدر قائمة المتعاملين الاقتصاديين المقيدين في المركز، وحسب الإحصاءات، بلغ عدد الأجانب الذين أسسوا تجارة خاصة نحو 13 ألف مسجل، بنسبة 0.6% من مجموع المتعاملين الاقتصاديين المقدر بنحو 1.9 مليون، وحسب إحصاء للمركز الوطني للسجل التجاري، حلت الجالية السورية في المركز الثاني بعد الجنسية الفرنسية في عدد الشركات الأجنبية العاملة في الجزائر، وذلك بـ1188 شركة، إذ تحظى فرنسا بـ1993 شركة، وتأتي تركيا في المركز الثالث بـ869 شركة، ثم الصين بـ850 شركة، فتونس بـ690 شركة (ياسين، 2021).

## 5-التضامن الشعبي مع اللاجئين السوريين كدافع للاندماج الاجتماعي:

الشعب الجزائري معروف بتضامنه مع كل الشعوب خاصة التي تعاني وعانت من ويلات الحرب والدمار والتشرد، والشعب السوري بالنسبة للشعب الجزائري كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى.

قد تختلف وضعية اللاجئين السوريين من مكان لآخر، لكن الأكد أن جميعهم وجدوا في الجزائر المعاملة الحسنة ولم يتعرضوا لأية مضايقات، وفي الوقت الذي فضل البعض منهم الإقامة في الفنادق أو بعض بيوت الشباب حرصا على عدم تكبد المزيد من المصاريف التي أثقلت كاهلهم في رحلة تنقلهم برفقة عائلاتهم من سوريا إلى الجزائر، وخطوا رحالهم بولاية عنابة، بحثا عن المعونة والمساعدة من أهل الخير من المصلين في المساجد، فإن البعض الآخر لجأ إلى ولاية قالمة القريبة، واختار الإقامة في بعض فنادقها أو عند بعض السوريين من الذين سبقوهم للنزول في الجزائر، هربا حسمهم من بطش آلة الحرب الدائرة في سوريا منذ سنوات (عيساوي و بن منية ، 2021).

وحسب بعض العائلات السورية المستقرة منذ مدة بمدينة قالمة، والتي فضلت دخول التراب الجزائري للإقامة المؤقتة، إلى حين عودة الهدوء إلى بلدها، فإنها لا تبحث سوى عن الأمن والأطمئنان، وفضلت الجزائر على أساس المعاملة الخاصة التي تتعامل بها السلطات الجزائرية مع الرعايا السوريين وفق الاتفاقيات المبرمة بين البلدين منذ عشرات السنين، حيث تسمح الأعراف الدبلوماسية بين البلدين للسوريين بالإقامة في الجزائر حتى في حال انقضاء آجال رخصة إقامتهم، بالإضافة إلى إعفائهم من الملاحقة الأمنية أو المتابعة القضائية وحتى الطرد إلى خارج الحدود الجزائرية إذا ضبطوا في حالة الإقامة غير الشرعية. هذه العائلات التي يوجد من بينها أشخاص أصيبوا خلال أحداث الثورة السورية، بدليل وجود آثار عنف وإصابات على أجسادهم، بالإضافة إلى بعض الأطفال القصر، اصطدمت بانعدام فرص العمل في الجزائر، أو بالأحرى التحفظ الكبير الذي يبديه أصحاب المصانع والمتاجر في التعامل مع هؤلاء اللاجئين، والذين دفعتهم الحاجة إلى التوافد على الأسواق والمساجد لمد اليد وطلب العون والمساعدة من المحسنين، بينما ينتشر البعض في الشارع على حواف الطرق الاستراتيجية لبيع المناديل الورقية والحصول على الصدقة، فيما يعمل بعض أصحاب الحرف و ورشات العمل المختلفة لتحقيق بعض المداخيل التي تغنيها عن مد اليد (عيساوي و بن منية ، 2021).

## خاتمة :

اختار اللاجئون السوريون الجزائر كوجهة عربية لاستقرارهم وإقامتهم لعدة اعتبارات أهمها القواسم المشتركة بين الشعبين المتمثلة في اللغة والدين والعروبة والتقارب في العادات والتقاليد، وامتياز الشعب الجزائري بالكرم والضيافة وحسن الاستقبال لهم، وهذا ما ساعد على اندماج الاجتماعي وتكيفهم المعيشي على مختلف الأصعدة، الصحية منها والاقتصادية والتعليمية والمدنية، ومن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة ما يلي :

- أن مظاهر اندماج اللاجئين السوريين في المجتمع الجزائري متعددة ومتكاملة أهمها الاندماج الصحي، والتعليمي، والمدني والاقتصادي.
  - يتمثل الاندماج الصحي في مجانية العلاج واستفادة كل اللاجئين السوريين من العلاج المجاني مثلهم مثل المواطن الجزائري رغم الصعوبات التي تواجههم صحيا .
  - أما الاندماج التعليمي فمثله مثل الاندماج الصحي فالتعليم في الجزائري مجاني في كل مستوياته وقد استفاد أبناء اللاجئين السوريين من التعليم في مختلف أطواره إثر تعليمات وزارية وحكومية خاصة بذلك.
  - وتمثل الاندماج الاقتصادي في دخول اللاجئين السوريين إلى سوق العمل وممارسة حرف ومهن وتجارة مكنتهم من توفير لقمة العيش والسكن والدخول في عالم الشغل والاندماج المهني.
  - وأما مدنيا فيحظى اللاجئون السوريون بمعاملة مدنية مثلهم مثل الجزائريين في حالات الزواج والولادات والحقوق المدنية.
- وما ساعد على إبراز صور هذا الاندماج هو تضامن الشعب الجزائري وتكافله مع اللاجئين السوريين وتوفير المساعدات اللازمة لحفظ كرامتهم وتكيفهم المعيشي.

## المراجع

- الأمم المتحدة. (18 05، 2019). *اللاجئون والمهاجرون*. تم الاسترداد من <https://bit.ly/2UcMBLi>
- الموعد اليومي. (16 08، 2021). *حق مكفول وحياة كريمة وسط الجزائريين، الجيل الثاني من السوريين المولودين في الجزائر .. من رحم الأزمة إلى حضن الأمن والسلام*. تم الاسترداد من جريدة الموعد اليومي: <https://bit.ly/3g7WQrY>

- آمال عيساوي، و عصام بن منية . (16, 08, 2021). *اللاجئون السوريون يعترفون: الجزائريون كانوا من الأوائل الذين فتحوا لنا بيوتهم*. تم الاسترداد من الشروق أونلاين: <https://bit.ly/2Uk5oUQ>
- براهي صباح. (2017). الحالة المدنية للاجئين السوريين-الزواج والولادات- في مدينة باتنة بالشرق الجزائري. *Route Educational and Social Science Journal* المجلد 4، العدد 1، صفحة 402.
- بلعمري سميرة. (16, 08, 2021). *اختفاء السوريين من الشارع الجزائري*. تم الاسترداد من الشروق أونلاين: <https://bit.ly/2VQRcnj>
- بوالفلل إبراهيم. (2017). واقع الرعاية الصحية للاجئين السوريين بالجزائر دراسة ميدانية بولاية جيجل. *Route Educational and Social Science Journal* المجلد الرابع، العدد 1، صفحة 944.
- بودهان ياسين. (16, 08, 2021). *السوريون بالجزائر.. نجاح وتآلق في عالم التجارة*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: <https://bit.ly/3smOdP3>
- بوزيان راضية. (2018). الاندماج الاجتماعي للشباب في المجتمع العربي: الآليات والمتطلبات. مجلة أنثربولوجيا العدد 7، صفحة 177.
- طابي نورالهدى. (16, 08, 2021). *أبناء اللاجئين السوريين في الجزائر*. تم الاسترداد من النصر أونلاين: <https://bit.ly/3xQrNH9>
- ع. بوشريف. (16, 08, 2021). *24 ألف لاجئ سوري في الجزائر*. تم الاسترداد من الشروق أونلاين: <https://bit.ly/37McDbj>
- كباش بلال. (16, 08, 2021). *الحكومة تحدّد كيفية التكفل باللاجئين السوريين في الجزائر*. تم الاسترداد من النهار أونلاين: <https://bit.ly/3CUf7CH>
- هقاني أيوب. (2018). المفوضية العليا لشؤون اللاجئين السوريين في الجزائر (الواقع والتحديات). *مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، العدد 06، صفحة 137*.
- ياسر سعد الدين. (17, 09, 2017). *التهجير القسري في سوريا السياسات، الأدوات والتبعات*. تم الاسترداد من مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية: <https://bit.ly/2X5kKNZ>